والثانية ، واكد بشكل لا يدع مجالا للشك ان تحييد الولايات المتحدة ودفعها الى اخذ موقف معتدل بالنسبة الى الصراع العربي — الاسرائيلي لا يمكن ان يتحققا عن طريق اضعاف العرب لانفسهم وانفصالهم عن حليفهم الاستراتيجي . وأن تحقيق هذين الغرضين يتطلب على العكس مزيدا من التلاحم مع الحليف الاستراتيجي بشكل يعرض واشنطن الى خطر الصدام (الذي لا تريده) مع موسكو ، كما يتطلب مزيدا من تهديد المصالح الاميركية ، حتى يشعر المواطن الاميركي بخطورة الحلف الاميركي — الاسرائيلي وتأثيره الضار على مصالحه ومستواه المعيشي .

□ وجاءت حرب ١٩٧٣ لتثبت بشكل ملموس **خطأ المقولة الثالثة** ، وامكانية تبديل ميزان القوى لصالح الدول العربية . فلقد خططت القيادتان المصرية والسورية للحرب استنادا : الى ما تملكانه من سلاح سوفياتي . وأدى التخطيط الجيد ، وتأمين التناسق بين عمل مختلف صنوف الاسلحة ، والافادة من الميزات الفنية لكل سلاح ، الى تعديل ، **ميزان القوى** العام ، وخلق منظومات قتالية استطاعت تحييد التفوق الجوي المعادي ، **ومزجت** النار مع الصدمة والمفاجأة لتحقيق الخرق ، وافادت من الزخم الكلي لاحداث الدفع النوعي الكافي لمواجهة التفوق النوعي المعادي . وهكذا انقلبت موازين القوى رغم تكديس الاسلحة الاميركية المسق في اسرائيل ، واضطرت الولايات المتحدة الى التدخل خلال القتال بواسطة الجسر الجوي من اجل اعادة هذه الموازين الى وضعها السابق .

□ **ولم تثبت حرب تشرين** ان السلاح الاميركي افضل من السلاح السوفياتي **(المقولة الرابعة) ، ولكنها** اثبتت على العكس ان السلاح الاميركي المطور خصيصا ليتلاءم مع الحروب العدوانية التي تعتمد على الغزارة النارية والكفاءة النوعية لتعويض الفقر العددي يتلاءم مع اوضاع اسرائيل واستراتيجيتها : على حين ان السلاح السوفياتي المطور للتلاؤم مع حروب التحرير التي تعتمد على تسليح الكتل البشرية الكبيرة المعبأة بزخم معنوي عنيف يتلاءم مع اوضاع الدول العربية واستراتيجيتها .

ومن الخطأ عسكريا مقارنة سلاحين (طائرتين ، دبابتين ، مدفعين) بشكل مجرد مطلق ، وبمعزل عن الاستراتيجيات المتباينة النابعة من اوضاع متباينة . كما ان من الخطأ ايضا مقارنة الاسلحة بشكل منفرد ، لان الاسلحة لا تعمل في ساحة المعركة منفردة بل ضمن منظومة اسلحة متكاملة يغطي بعضها البعض الآخر ، ويساعده على استخدام ميزاته الى الحد الاقصى . والمقارنة الصحيحة هي مقارنة منظومتي اسلحة تعملان ضمن اطار استراتيجيتين محددتين . وعلى هذا الاساس يمكن القول — بناء على حرب تشرين — ان اختيار الاسرائيليين للاسلحة الاميركية المتطورة جدا ، من اجل خلق قوة صغيرة (نسبيا) ، ومؤهلة لشن حرب عدوانية ، عبارة عن تصرف ينسجم مع طبيعة اسرائيل العدوانية وواقعها الديموغرافي ، تماما كما ينسجم مع الاوضاع العربية اختيار الجيوش العربية للاسلحة السوفياتية ، من اجل بناء كتل كبيرة تستفيد من الزخم العددي والمعنوي لخلق الدفع النوعي اللازم لصد العدوان والانتقال الى التحرير .

□ ولا تثبت **المقولة الخامسة** امام التحليل العلمي. ولقد برهنت على خطئها في مقال سابق نشرته مجلة شؤون فلسطينية (عدد نيسان ١٩٧٣) . ومع هذا فانني اجد ان من المفيد العودة الى هذه المسألة من جديد لتوضيحها وتأكيد بعض جوانبها .